ضعف مستوى الطلبة في اللغة الإنكليزية

طلبة كلية الإمام الأعظم أنموذجا

م.م وليد حسن علي

كلية الامام الأعظم الجامعة

dr.waleed.h.ali@imamaladham.edu.iq

الملخص

إنّ رفع مستوى الطلبة في اللغة الإنكليزية الى مستوى يلبّي الطموحَ في عصرٍ تتزايدُ فيه أهميّةُ هذه اللغة، وتتزايدُ فيه الحاجةُ الماسّةُ اليها كونها لغةُ العلمِ والثقافةِ والمؤتمراتِ والعلمِ -كما أسلفنا- يتَطلّبُ جهوداً كبيرةً ومتظافرةً من الجميعِ.

وأوّلُ الأمورِ التي ينبغي السعي اليها هي تقوى الله والإخلاصُ في طلبِ العلمِ، واللغةُ الإنكليزيةُ، أحد أهمّ هذه العلومِ في الوقتِ الرّاهنِ. إذ يقولُ سبحانهُ وتعالى: «واتّقوا اللهَ ويعلّمكمُ اللهُ، واللهُ بكلّ شيءٍ عليم» (البقرة: ٢٨٢). اضافةً لذلكَ، ينبغي السعيُ الى تطويرِ مهاراتِ المدرّسينَ، ولا سيّما أنّ الكثيرَ منهم يفتقدُ للخبرةِ اللازمةِ، سواءً العلميّةِ أو الثقافيّةِ منها وذلك عبرَ دوراتٍ تقيمُها العديدُ من الجامعاتِ العالميّةِ المرموقةِ وخصوصاً في فصلِ الصّيفِ، وتُسمّى مدارس أو برامجُ تعليمِ اللّغةِ الانكليزيّةِ. والكثيرُ من هذه البرامج بأسعار رمزية أو مجانيّةٍ إذا كان هنالكَ اتفاقياتُ تعاونٍ بين كليّتنا وتلكم الجامعاتِ. ومنَ الأمورِ التي ينبغي العملُ عليها، هو السّعيُ لتقليلِ عددِ الموادّ الدراسيّةِ – التي تثقلُ كاهلَ الطالبِ – والتركيزُ على موادّ الاختصاصِ، أسوةً بباقي الجامعاتِ كبغدادَ والمستنصريّةِ ... ومنْ أبرزِ النقاطِ التي ينبغي الاهتمامُ بها أيضاً هو الحرصُ على استماعِ الطالبِ للّغةِ الانكليزيّةِ بصوتٍ ونبرةِ أهلها سواءً كانت باللهجةِ البريطانيةِ أو الأمريكيّةِ وذلكَ من خلالِ الشاشةِ وعرضِ الأخبارِ أو البرامجِ الأخرى بشكلٍ يوميّ بحيثُ تعتادُ أذنُ الطلبةِ على سماعها بشكلٍ دائمٍ على مدارِ سنواتِ الدراسةِ الأربعِ، فيتخرّجُ الطلبةُ وهم بمستوىً يؤهّلهم لاجتيازِ اختباراتِ اللّغة العالميّةِ كال TOEFL أو الـIELTS وهو ما يسمحُ لهم بإكمالِ دراستهم العليا في دولٍ وجامعاتٍ مرموقةٍ، وترفعُ من مستواهمُ الأكاديميّ واللغويّ أملاً ورجاءً في خدمةِ هذا الدّينِ والكليّةِ التي مكّنتهم من تحقيقِ أهدافهم.

Abstract

Raising the level of the students of English to an ambitious level in an era of increasing importance of this language, where the urgent need for it as the language of science, culture, conferences and science, as mentioned above, requires great efforts and concerted efforts from all.

The first thing to be sought is Allah's piety and sincerity in seeking science. English is one of the most important sciences at the moment. The Almighty says: "Fear Allah and He will teach you, and God knows everything" (Surat Al-Baqara: ٢٨٢). In addition, it is a must to develop the skills of teachers, especially many of them lack the necessary experience, both scientific and cultural ones, through courses held by many prestigious international universities, especially in the summer, called schools or English language programs. Many of these programs are at nominal or free prices if there are cooperation agreements between our college and those ones. One of the things that needs to be done is to try to reduce the number of subjects that burden the student with additional assignments, instead must focus on the subjects of specialization, like other universities such as Baghdad and Mustansiriyah.

One of the most important points to be taken care of is to make sure that the student listens to The English language in the voice and the tone of its people, whether in the British or American dialect, through the screen and the presentation of news or other programs on a daily basis so that students get used to hearing them permanently throughout the four years of study. Thus the students graduate with a level that qualifies them to pass the international language tests such as TOEFL or IELTS, which allows them to complete their higher studies in prestigious countries and universities, and raise their academic and linguistic level. Hoping that all these will be in the service of this religion and faculty that enabled them to achieve their goals, as well as serve their country and help in its development by keeping up with the latest developments in various scientific, cultural, economic and political fields.

مقدمة

تعتبرُ اللغة من أهم الطرقِ والوسائلِ للتعبيرِ عن المشاعرِ وتوصيلِ الأفكارِ والمعلوماتِ وذلكَ من خلالِ استعمالِ إشاراتٍ وأصواتٍ لها دلالاتها الخاصّةِ. وهي وسيلةُ التواصلِ بينَ الشعوبِ والثقافاتِ المختلفةِ، فيحصلُ نتيجةَ ذلكَ التّعارفُ واكتسابُ الثقافاتِ المختلفةِ. يقولُ اللهُ سبحانهُ وتعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (سورة الحجرات: آية١٣) ومنذُ انتشارِ استخدامِ الأنترنيت بشكلٍ واسعٍ، صارَ عالمُنا كالقريةِ الصغيرةِ وصارَ لِزاماً تعلّمُ لُغاتٍ أخرى، ولا سيّما تلكَ التي لها صِلةٌ مباشرةٌ بالتّطورِ والتقدّمِ التقنيّ والمعلوماتيّ الذي هو ميزةُ هذا العصرِ.

يذكرُ البنيانُ (, ٢٠٠٣ ص١٨٠) إنّ لتعلّمِ لغةٍ ثانيةٍ انكليزيّةٍ كانت أو غيرها الكثير من المزايا الشّخصيةِ والفكريّةِ والأكاديميّةِ، فالشخصُ الذي يتحدّثُ ويقرأ بأكثرَ من لغةٍ يستطيعُ التواصلَ معَ كثيرٍ من الناسِ، ويقرأُ عنِ الثقافاتِ المختلفةِ، ويستفيدُ أكثرَ من غيرهِ عندَ سفرهِ الى بلدانٍ أجنبيّةٍ .

واللّغةُ الإنكليزيةُ في عصرنا الحاضرِ هي لغةُ العلمِ والتجارةِ والسّفرِ والسّياحةِ والاتصالاتِ والاقتصادِ والتكنولوجيا، وعلاوةً على ذلكَ فإنّ أغلبَ الدورياتِ العلميّةِ والمراجعَ والمصادرَ تُصنّفُ بها. وهي كذلكَ اللّغةُ الرئيسيّةُ للتّجمعاتِ والمنظّماتِ الدوليّةِ كهيئةِ الأممِ المتحدةِ والاتّحادِ الأوربيّ وحلفِ الناتو ومنظمةِ الدولِ المصدّرةِ للنفطِ...الخ.

وهي كما يقولُ جونز (٢٠٠٢، ص٧) «اللّغةُ التي يفوقُ عددُ المتحدّثينَ بها كلغةٍ ثانيةٍ عددَ متحدّثيها الأصليّينَ الذينَ لا يتعدّونَ أربعمائةِ مليونَ نسمةٍ، بينما يتحدّثها كلغةٍ أجنبيةٍ في أفريقيا وآسيا أكثرَ من ستمائةِ مليونَ نسمةٍ».

ومنَ الأمور التي تساعدُ على تعلّمِ

اللّغةِ بسهولةٍ ويُسرٍ هو دراستها في سنٍّ مبكّرةٍ، حيثُ أنّ المتعلّمَ في مرحلةِ الطفولةِ يستطيعُ دراسةَ اللغةِ الأجنبيّةِ جنباً الى جنبٍ مع لغتهِ الأم.

لقد أكّدت دراسةُ قسطنطينو (Constantino , ١٩٩٠) أنّ اكتسابَ اللغةِ عندَ الطفلِ أمرٌ طبيعيٌّ فهي تتحصّلُ لهم بسهولةٍ، فهي عمليّة بديهيّةٌ ولغويّةٌ وهادفةٌ، حيثُ أنّ تعلّمَ اللّغةِ يكونُ نتيجةً للاتصالِ بالآخرينَ.

كما أوضحت دراسةُ هاكوتا (Hakuta , ١٩٨٦) أنّ الأشخاصَ الذينَ لديهم كفاءةٌ لغوية في أكثرَ من لغةٍ يتفوقونَ على أولئكَ الذينَ بلغةٍ واحدةٍ في اختباراتِ الذّكاءِ.

وسنتناول في هذا البحث: أهميّةَ تعلّمِ اللّغةِ الإنكليزيةِ، وطرائقَ تدريسها، وصفاتِ وخصائصَ مدرسِ اللغة الإنكليزيةِ إضافةً الى أسبابِ ضعفِ الطلبةِ في هذهِ المادّةِ.

المبحث الأوّل: أهميّةُ تَعلّمِ اللّغةِ الإنكليزيّة

١. عالميّةُ اللّغةِ الإنكليزيّة

لقدْ صارَ لِتعلّمِ اللّغاتِ اهميّةٌ كُبرى في عصرنا الحاضرِ، وتوجّهتْ لذلكَ عنايةٌ متزايدةٌ وذلكَ لأنّ اللّغةَ هي الوسيلةُ الأولى لِتحصيلِ المعرفةِ وتكوينِ الخبرةِ وتنميتِها، فضلاً عن كونِها وسيلةَ اتصالٍ وتفاهُمٍ، ومنْ أهمّ الطُرُقِ لِحفظِ التّراثِ الإنسانيّ ونقلهِ عبرَ الأجيالِ. وممّا لاشكّ فيهِ أنّ لغةَ الإنسانِ الأمّ هي حاجةٌ أساسيّةٌ لديهِ ودليلٌ مهمٌّ على انسانيّته، وهي تُميّزُ كُلَّ أمّةٍ عن غيرِها من الأُمم وكُلّ بلدٍ عنِ الآخرِ. ونتيجةً لذلكَ فإنَّ فُقدانَ هذهِ اللّغةِ هو فقدانٌ لذلكَ الإنسانِ بِما تحملُهُ اللّغةُ من تأثيرٍ جوهريّ في شخصيّتِهِ وطريقةِ تفكيرِهِ.

وتبرزُ الحاجةُ بلِ الضّرورةُ للغةٍ ثانيةٍ أو أكثرَ بجانبِ اللّغةِ الأمِّ، في أنّ البلدَ أوِ الأمّةَ التي يتحدّثُ أبناؤُها أكثرَ من لُغةٍ سيصبحُ لديها قدرةٌ أكبر وقابليّةٌ أوسعُ

للتواصُلِ مع الأُممِ والبُلدانِ الأُخرى، وسيُسهِمُ ذلكَ في رفعِ مكانتِها بينَ الدّولِ، وييسّرُ التبادُلَ التّجاريّ والثقافيّ معها، وسيساعِدُ أيضاً في انتشارِ المُخترعاتِ العلميّةِ والتقنيّةِ وذلكَ من خلالِ مواكبتِها أوّلاً بأوّلٍ وبالتالي سيكونُ لها دورٌ وأثرٌ فعّالٌ في تنميةِ الاقتصادِ ورفعِ مستوى الوعي والثقافةِ .

يذكرُ لنجاوي (٢٠٠١، ص٦٣) أنّ اللّغةَ الإنكليزيةَ أصبحتْ لُغةَ الإنترنيت، حيثُ يُمثّلُ استخدامُها على الشّبكةِ أكثرَ من خمسةِ أضعافِ أيّةِ لُغةٍ أخرى، وتُعَدّ شبكةُ الإنترنيت وسيلةَ مخاطبةٍ وتفاعُلٍ فوريّةٍ عالميّةٍ وأعدادُ مستخدميها في ازديادٍ مستمرٍّ يوميّاً، بالإضافةِ الى أنّ أنظمةَ وبرامجَ الكمبيوتر التّشغيليّةِ مكتوبةٌ باللّغةِ الإنكليزيّةِ.

وبناءً على ما ذُكِرَ صارَ تَعلّمُ اللّغةِ الإنكليزيّةِ غايةً قُصوى وأهميّةً كُبرى، حيثُ أنّها اللّغةُ العالميّةُ الأولى والأوسعُ انتشاراً. فهي لُغةُ التكنولوجيا والعلمِ والسياحةِ والسّفرِ ولغةُ الاقتصادِ والتجارةِ والمؤتمراتِ الدوليّةِ كما ذكرنا آنفاً. وإضافةً لذلكَ فهي لغةُ الكمبيوتر والإنترنيت الأولى، بل هي لغةُ الدّراسةِ في معظمِ الجامعاتِ والمعاهدِ في معظمِ أنحاءِ العالمِ.

وبما أنّ اللّغةَ هي الوسيلةُ الأولى والأداةُ الأهمُّ في التواصلِ بينَ الشّعوبِ والأممِ فإنّ اللّغةَ الإنكليزيّةَ تُعتَبرُ لُغةً عالميّةً لكونِها وسيلةُ الاتصالِ الأولى ليسَ فقط بينَ الدوَلِ والشعوبِ الناطقةِ بها بل بينَ العديدِ منَ الدّولِ الأخرى التي تعتبرها اللّغةَ الثانيةَ بعد اللّغة الأمّ لتلك البلدان، فصارتْ بالتالي لغةً مشتركةً للتفاهمِ فيما بينِها.

ويدعمُ كيتو هذا الرأي (Kitoe, ٢٠٠٣, p.١) حيثُ يرى أنّه من الصّعبِ تقدير العددِ الحقيقيّ للمتحدّثينَ باللّغةِ الإنكليزية وأنّ هناكَ أكثرُ من ٣٥٠ مليونَ متحدّثٍ بها كلُغةٍ أم، مقابلَ أكثرَ من ٤٠٠ مليون مُتحدّثٍ بها كلغةٍ ثانيةٍ أو لغةٍ أجنبيّةٍ، وبهذا يتّضحُ أنّ أهميّةَ هذهِ

اللّغةِ تتجلّى في عددِ الذينَ يستخدمونها أكثرَ من عددِ الذينَ يتحدّثونَ بها كلُغةٍ أم.

ومِنَ اللّافتِ للنّظرِ أنّ أبحاثَ العلومِ الطبيعيّةِ والتّقنيةِ والرياضيّاتِ والطّب وغيرها مكتوبةٌ باللغةِ الإنكليزيّةِ، وللاستمرارِ في مواكبةِ تسارُعِ هذهِ العلومِ للحصولِ على أحدثِ المعلوماتِ لا بُدّ من اتقانِ هذهِ اللّغةِ، إذ أنّ السرعةَ الخارقةَ لتطوّرِ هذه العلومِ صارتْ تُشعِرُ القارئَ لِكتابٍ مترجمٍ _ استغرقتْ ترجمتهُ وقتاً معيّناً _ بأنّه يقرأُ معلوماتٍ قديمةٍ نسبياً.

يتّضحُ مما سبقَ أنّ الثورةَ العلميةَ في التقنيّاتِ والمعلوماتِ والتطورِ المُتسارعِ لأجهزةِ الكمبيوتر بكافةِ أصنافها، اضافةٍ لتوفرِ وسهولةِ استخدامِ الإنترنيت في المنزلِ والاستخدامِ المتزايدِ لأجهزةِ الفيديو والتصويرِ وكلّ ذلكَ إنّما هو لتبادلِ المعلوماتِ وتوزيعها. إنّ استخدامَ اللّغةَ الإنكليزية في معظمِ هذهِ التقنياتِ والوسائلِ يؤكّدُ على ضرورةِ تعلّم هذه اللّغةِ لتوظيفها والاستفادةِ منها.

وفي هذا يرى المعينا (٢٠٠٢، ص٤) «أنّ الإنكليزية هي وسيلة عالمية الاتصال لهذا يتم استخدامها في شبكة الأنترنيت لأنها تمتاز بسهولة التّعلم والمرونة والقبول، مما يجعلها أكثرَ شعبية في العالم وهي أكثر عالميّة في الإدارة، فالتوجهات الحديثة والنظريات والأفكار سواء في الإدارة أو عالم المالِ والتجارةِ كلّها تكتب باللّغة الإنكليزية».

٢. أهميّةُ الإنكليزيةِ لعمومِ المسلمينَ وللدُّعاةِ خصوصاً:

بما أنّ الغايةَ من تعلّمِ أيّةِ لغةٍ هو التواصلُ، فإنّ الإجادةَ والتمرّسَ في اللّغةِ الإنكليزيةِ سيُمكّنُ المتحدّثَ بها من فهمِ اللّغةِ واستعمالِها بدقّةٍ وطلاقةٍ تتناسبُ معَ جميعِ المواقفِ. ولِذا اهتمّ الإسلامُ بهذا الجانبِ وأولاهُ رعايةً واهتماماً خاصّينِ، فَعَدا تعلّم اللّغةِ لأغراضٍ شتّى: كالتّجارةِ والسياسةِ والتقنيةِ، فإنّ للّغةِ دوراً مهمّاً في الإسلامِ. ففي هذا العصرِ المعلوماتيّ الذي نعيشُ فيه تشتركُ فيهِ المعلوماتُ

بمجالاتِها المختلفةِ: العلميّةِ والثقافيّةِ والسياسيةِ والاقتصاديّةِ ... الخ، بحيثُ يتوجّبُ فهمَ اللّغةِ التي كُتِبتْ بها تلكَ الدراساتُ والبحوثُ للاستفادةِ منها وتطبيقِ الصالحِ منها على أرضِ الواقعِ إن كانَ ممكناً. لأنّ دعوةَ الناسِ والشعوبِ الى ديننا الحنيفِ تتطلّبُ منَ الداعي فهماً ووعياً بطبيعةِ تلكَ الشعوبِ: بتراثها وثقافتها وتاريخها ومنجزاتها، وبالطّبعِ نِقاطِ قوّتها وضَعفها وهو ما يوجِبُ اتقانَ لغتِهم وفكَّ رموزِ ألسنتهم.

ويذكرُ مدني (١٩٩١، ص٨٠) «لقد لعِبتْ معرفةُ اللّغاتِ الأجنبيةِ دوراً بارزاً في نشرِ الدّعوةِ، على سبيلِ المثالِ الرّسلُ الذينَ أرسلهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّمَ الى العجمِ من أمثالِ هِرَقلَ الذي كانَ عارِفاً بأهميةِ الحذرِ في استخدامِ لُغةِ التّخاطُبِ، حيثُ قالَ حينَ وصولِ خِطابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلّمَ يدعوهُ للإسلامِ «ادعُ لي رجلاً حافِظاً للحديثِ عربيّ اللّسانِ، أبعثهُ الى هذا الرّجلِ – يقصدُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلّمَ».

وفي كُلّ يومٍ تُحاكُ مؤامراتٌ ودسائسٌ ضدّ الإسلامِ والمسلمينَ لِهزيمةِ أمّتنا وكسرِ شوكتِها وحصانتِها وتشتيتِ أبناءِها، وإنّ معرفةَ لغاتِ أولئكَ الأقوامِ وإتقانِ استخدامِها كفيلٌ في متابعةِ تلكَ الخُططِ وإفشالِ تلكَ المؤامراتِ، وقد قيلَ قديماً: «منْ عرفَ لُغةَ قومٍ أمِنَ مكرَهم». إنّ بيانَ الدّينَ الإسلاميّ الصّحيحَ مِنْ غيرِ تشويهٍ له ولا تزويرٍ يحتاجُ لِمُترجِمينَ متمرّسينَ ومؤتَمنينَ يحملونَ هَمّ هذا الدّينِ العظيمِ، فيسدّونَ الثغراتِ التي نذروا أنفسهم لها فيكونونَ أُمناءَ فيما يتحدّثونَ، وفيما يكتبونَ وينقُلونَ. ومعَ هذا، يتطلّبُ الأمرُ أيضاً فِقهاً بالواقعِ الذي نعيشه، فينبغي أن تكونَ هنالكَ متابعةٌ دائمةٌ لجميعِ متغيراتهِ وعلماً وإجادةً لكُلِّ مفرداتهِ، وذلكَ يحصلُ بإتقانِ وإجادةِ اللّغةِ.

ويذكرُ علّوش (٢٠٠٥، ص٤) «أنّ اللّغاتِ الأجنبيةَ تُعتبَر مِن أهمّ الدراساتِ

اللّازمةِ للدّعاةِ في العَصرِ الحديثِ؛ لأنّ أغلبَ مَن تُوجّهُ إليهمُ الدّعوةُ مِنْ غيرِ العربِ كما أنّ العديدَ منَ المؤلّفاتِ التي تتعلّقُ بالإسلامِ إيجابًا أو سلبًا كُتبَتْ بغيرِ اللغةِ العربيّةِ وحتّى يُمكنَ قراءةُ كلّ ما يُقالُ عنِ الإسلامِ، ومِنْ أجلِ تَبليغِ الإسلامَ لِجميعِ النّاسِ، يجبُ إحاطةُ الدّعاةِ بصورةٍ تامّةٍ بِلغاتِ مَن سيدعونَهم، وهذا واجبٌ بديهيٌّ ؛ لأنّ مصادرَ الإسلامِ نزلتْ بلغةٍ عربيّةٍ وحَفظها اللهُ للناسِ كما أنزلها على رسولهِ مُحمّدٌ صلى الله عليهِ وسلّمَ، وألزمَ المؤمنينَ تبليغَ الإسلامِ على وجهٍ بَيّن واضحٍ، ولا يتمّ ذلكَ إلا باتّحادِ اللغةِ بينَ الدّاعيةِ والمَدعوّينَ أيًا كانتْ هذهِ اللغةُ، ولهذا المعنى أرسَلَ اللهُ رُسُلَهُ السّابقينَ إلى أقوامِهم بلسانِهم حيثُ يقولُ تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

(سورة إبراهيم، الآية :٤)

المبحثُ الثاني: مدرّسُ اللّغةِ الإنكليزيّة

ينبغي على المعلّمِ أوِ المدرّسِ الكفءِ أن يواكِبَ التطوّراتِ والاتّجاهاتِ الحديثةِ في طرقِ وأساليبِ التّعليمِ، لأنّهُ ومنذُ أن شقّ طريقهُ الى القاعةِ الدّراسيّةِ صارَ بذلكَ منتمياً لمهنةِ التّدريسِ – والتي تُعدُّ واحدةً من أشرفِ المهنِ – وعليه أن يُلمّ بأصولها وتقاليدِها، ومنَ المؤكّدِ أنّ هذا الشيءَ يحتاجُ لبعضِ الوقتِ لِيكتسبَ في أثناءِ ذلكَ مهاراتٍ وخبراتٍ جديدةٍ. ومِمّا لا ريبَ فيهِ أنّ أيّ معلّمٍ سيغيّرُ من طريقةِ وأسلوبِ تعليمهِ بناءً على ما يكتسبهُ من خبراتٍ ومهاراتٍ جديدةٍ، ووفقاً لحاجةِ الطلاّبِ ومستوياتهم وربّما لحاجةِ المجتمعِ أيضاً. وهذا التغييرُ سيجعلُهُ يدقّقُ ويتأمّلُ في أسلوبهِ وطريقةِ تدريسهِ للقيامِ بالتغييرِ الملائمِ لتسهيلِ عمليّةِ التّعلمِ.

وينبغي على معلّمِ اللّغةِ الإنكليزيّةِ أن ينتبهَ الى مسألةٍ في غايةِ الأهميّةِ ألا وهي أنّه يقومُ بتعليمِ الطلبةِ لُغةً ليستْ في بيئتِهم

أو محيطهم فهيَ لغةٌ غريبةٌ على ألسنتهم. فهو يقومُ بتعليمهم هذهِ اللّغةَ بأساسياتِها في مرحلةٍ معيّنةٍ من عمرِهم، ويحاولُ جهدَ إمكانهِ أن يوفّرَ الظروفَ والعواملَ المشجّعةَ التي تساعدُ هؤلاءِ الطّلبةَ على اكتسابِ اللّغةَ بمهارةٍ وطُرُقٍ ايجابيّةٍ، والعملُ على إبعادِ أو عدمِ تأثيرِ أيّةِ تجاربٍ سلبيةٍ في ذهنِ الطالبِ.

أ – الكفاءاتُ الواجبُ توفّرها في معلّمِ اللّغةِ الإنكليزيّةِ:

ينبغي على معلّمِ اللّغةِ الإنكليزيةِ أن يمتازَ ببعضِ الصفاتِ والمؤهلاتِ ليكونَ معلّماً ناجحاً وفعّالاً، وقد حدّدَ سكرير (Schriar, ١٩٩٤, p.١٤٩) الصفاتِ التاليةِ:

١. الكفاءةُ في اللّغةِ الإنكليزيّةِ، وذلكَ بإحاطتهِ بكافّةِ عناصرها من قواعدٍ وأصواتٍ وتراكيبٍ لغويّةٍ ونُطقٍ سليمٍ تحدّثاً وكتابةً.

٢. المعرفةُ التّامةُ بثقافةِ ولغةِ المُجتمعِ الذي يدرّسُ فيه اللّغةَ الأجنبيّةَ.

٣. خبرةٌ في تصميمِ المناهجِ وتطبيقِها.

٤. معرفةٌ تامّةٌ بتقنياتِ التّعليمِ واستخداماتِها في تدريسِ اللّغةِ الإنكليزيّةِ.

ب – الصّفاتُ الشخصيةُ:

إنّ لِمعلّمي اللّغاتِ دوراً مهمّاً وأثراً كبيراً على طلبتهم في شتّى مراحلِهم الدّراسيّةِ، وللعاملينَ في هذا المجالِ صفاتٍ ينبغي توافرُها فيهم، مثلَ:

١. البساطةِ والأُلفةِ والقبولِ، فلا يكونُ منفّراً للطلبةِ.

٢. أن يكونَ ذا صوتٍ واضحٍ ومقنعٍ، لا هو بالجهوريّ المُزعجِ، ولا بالمنخفضِ الذي يصعبُ فهمهُ وسماعه.

٣. أن يكونَ واثقاً بنفسهِ وبحديثهِ فلا يتردّدُ وذلك يكونُ بالتّحضيرِ الجيّدِ للمادّةِ.

٤. أن تكونَ مخارجَ الحروفِ والنُطقَ لديهِ سليماً وواضحاً بلا غموضٍ أو التباسٍ.

٥. ألا يجعلَ نفسهُ المتحدّث الوحيدَ في الصّفِ بل يحثُّ طلبتهُ على المشاركةِ

وإبداءِ آراءِهم واستفساراتِهم، فالحوارُ أصلٌ أساسيٌ في تعلّمِ أيةِ لغةٍ.

٦. أن يكونَ ذا روحٍ مرحةٍ ودعابةٍ لا تخرجُ عن الاطارِ الاجتماعيّ المناسبِ، وهذا سيمنحُ الطلبةَ دافعاً أكبرَ للتعلّمِ ويزيدُ في حبّهم للمادّةِ والأستاذِ على حدّ سواءٍ.

ج – كيف نُعدُّ معلّمَ اللّغةِ الإنكليزيةِ:

يحتاجُ معلّمُ اللّغةِ لِثلاثةِ أمورٍ عندَ تهيئتِهِ وتحضيرِهِ للتّدريسِ، وهي كالآتي: الأمرُ الأولُ هو الإعدادُ المهنيّ بما يتعلّقُ بوظيفتِهِ من: طُرُقِ تدريسٍ ومناهج. والثاني هو الإعدادُ الثقافيّ، وأمّا الثالثُ فهو الإعدادُ اللّغويّ.

ورغمَ أهميّةِ الإعدادِ المهنيّ للمعلّمِ بشكلٍ عامّ، إلّا أنّ المهارةَ والكفاءةَ والإتقانَ اللّغويّ هو العنصر الرئيسيّ والأهمّ، فمنْ توفّرت فيه الكفاءة كانَ يسيراً عليه اكتسابُ باقي العناصرِ المساعدةِ له.

ويُشيرُ كولين (Cullen, ١٩٩٤, p.١٦٤) الى أنّ معلّمي اللّغةِ يحتاجونَ الكفاءةَ اللّغويةَ لتطويرِ أنفسهم فيها، فيستخدمونها بطلاقةٍ وثقةٍ في الفصلِ، ومن هذا المُنطلقِ فإنّ برامجَ إعدادِ المعلّمينَ التي تُخفقُ في وضعِ هذا العنصرِ نصبَ أعينها، فإنها تُخفقُ أيضاً في إشباعِ حاجاتِ ورغباتِ المعلّمينَ أنفسهم.

والمتأمّلُ والمراقبُ لوضعِ إعدادِ المعلّمينَ في العراقِ وبعضِ البلدانِ العربيّةِ يجد هذه الطرقَ بائسةً وقديمةً قد عفا عليها الدّهرُ وشرب! فالمعلّمُ لا يستخدمُ اللّغةَ الا في الفصلِ الدّراسيّ وغالباً ما يكونُ لفظه غيرَ سليمٍ وثقتهُ بنفسهِ في أدنى مستوياتها. ولو توفّرَ السفرُ للبلدانِ الناطقةِ بالإنكليزيةِ لتحسينِ مستواه اللّغوي بفترةٍ وجيزةٍ تختزلُ سنواتَ الدراسةِ والتّدريسِ كثيراً وترفعُ من مهارتهِ وثقافتهِ، لكنّ الأمر غيرُ حاصلٍ للأسفِ!

ومِن أجلِ هذا الأمر – رفع الكفاءةِ اللغويّة – كان لا بُدّ من توفّرِ عددٍ من الشروطِ في برنامجِ إعدادِ معلّمي اللّغةِ

الإنكليزيّةِ، يذكرها (Schrier, ١٩٩٤, p.٢٢٥)، وهي:

١. وجودُ أهدافٍ مكتوبةٍ لكلّ مستوى وتحديدُ وسائلها المناسبةِ.

٢. توفّرُ فرصِ سماعٍ وتحدّثٍ وقراءةٍ وكتابةٍ حقيقيّةٍ للّغة الإنكليزيّة.

٣. توفّرُ مواد لغةٍ تركّزُ وبشكلٍ مكثّفٍ حولَ طرُقِ التواصُلِ باللّغةِ الإنكليزيّة.

٤. وجودُ فُرَصٍ لتدريبِ المعلّمينَ سواءً في نفسِ البلادِ أو عن طريقِ الابتعاثِ للخارجِ.

٥. استخدامُ وسائلِ التقويمِ المناسبةِ مثلَ أسلوبِ المقابلةِ لقياسِ مهاراتِ النّطقِ والتّحدّثِ.

٦. استخدام تكنولوجيا التعليمِ المناسبةِ.

إنّ الطالبَ – لا نقولُ في المدارسِ بل في الجامعاتِ – قد يلتحقُ بالكليّةِ ويتخرّجُ منها دونَ أن يستمِعَ ولو الى محاورةٍ بسيطةٍ في اللّغةِ الإنكليزيةِ بلِسانِ أهلها، وربّما يجدُ المرءَ مختبراتِ الصّوتِ الخاصّةِ بتعلّمِ اللّغةِ وقد علاها التّرابُ وربّما تعطّلتِ الأجهزةُ من دونِ أن تُستخدَمَ فيما وُضعتْ لأجلهِ وكأنّها نصبتْ للذّكرى!

المبحثُ الثالثُ:
طرائقُ تدريسِ الإنكليزيّةِ

تتعدّدُ طرائقُ تدريسِ الإنكليزيةِ وتتنوّعُ بحسبِ واقعِ حالِ المعلّمِ وطلبتِهِ، ولذا يجبُ فهمُ وقراءةِ ما يكونُ نافعاً ومجدياً أكثرَ في تعليمهم وسهولةِ وتيسيرِ استخدامِ اللّغةِ بما يشجّعُ الطلبةَ على التّحدّثِ بالشكلِ المناسبِ الصحيحِ.

ومن أشهرِ الطرائقِ التي ماتزالُ تُستخدَمُ في تعليمِ اللّغةِ الإنكليزيّةِ: طريقةُ القواعدِ والتّرجمةِ، والطريقةُ المباشرةُ، والطريقةُ السّمعيّةُ الشّفويّةُ، وطريقةُ المنهجِ المعرفيّ، وطريقةُ المنهجِ التّواصليّ. ولكلّ طريقةٍ منها مزاياها وعيوبها التي شخّصت.

أ- طريقة القواعد والترجمة:

إنّ هذه الطريقةَ تركّزُ بشكلٍ رئيسيّ على حفظِ المفرداتِ وقواعدِ اللّغةِ بلغةِ

الطلبةِ الأم، وتحثّهم على حفظِ أجزاء الكلامِ كالأفعالِ والأسماءِ والصفاتِ والظّروفِ ... الخ.

وتهدفُ هذهِ الطريقةُ كذلكَ الى ترجمةِ قطعٍ ونصوصٍ من اللّغةِ الأجنبيةِ الى اللّغةِ الأمّ للطلبةِ باستخدامِ القواميسِ الثنائيّةِ اللّغةِ. ويذكرُ بلوم وآخرون (Bloom et al, ١٩٦٥ p.٤١) «أنّ هذه الطريقة قد أكّدت على مهارةِ القراءةِ، وأهميّةِ تدريسِ القواعدِ باعتبارِها وسيلة مساعدة للقراءةِ من أجلِ الفهمِ».

ومنَ المؤاخذاتِ على هذه الطريقةِ، ما يأتي:

١. إنّها لا تركّز على اللّفظ والنّطقِ الصحيحِ للكلماتِ

٢. إنّها تهملُ مهاراتِ الاستماعِ والمُحادثةِ

٣. تكونُ اللّغةُ الأمّ للطلبةِ هي الرّكيزةُ، وذلكَ لاستخدامها بكثرةٍ داخلَ قاعةِ الدّرسِ، وهو ما يقلّلُ فرصةَ الطلبةِ في الحوارِ والتّحدّثِ باللّغة الانكليزيةِ أوِ المُتعلَّمةِ

٤. إنّها تركّزُ على تدريسِ القواعدِ بشكلٍ كبيرٍ

٥. إنّها تولي اهتماماً خاصاً وعناية كبيرة لحفظ المفردات وذلك بوضعها في قوائم طويلة ليتسنى للطلبةِ حفظها.

وتعتبرُ هذه الطريقةُ من أقدمِ الطرقِ وأكثرها انتشاراً بين معلّمي اللّغة الانكليزيةِ، وذلكَ لأنّ الغالبيةَ منهم يستخدمونَها لسهولتِها، فهي لا تحتاجُ لجهدٍ كبيرٍ حيثُ أنّها تعتمدُ الترجمةَ المُباشرة للكلمات وحفظها.

ب – الطريقة المباشرة:

يقول صيني (١٩٩٧,p.٤١) «إنّ من أشهرِ علماءِ هذه الطريقةِ العالم الفرنسيّ (فرانسوا غوا) الذي يُعدُّ أوّل من نادى الى الطريقةِ المباشرةِ في القرن التاسع عشر، والعالم المربي (فيلهم فيكتور) الذي نادى الى استخدامِ لغةِ المحادثةِ أساساً لتدريسِ اللّغاتِ الأجنبيّةِ، كما دعا هذا العالمُ الى تعليم القواعدِ النحويّةِ عن طريقِ

الاستنتاجِ والابتعادِ عن استخدامِ الترجمةِ في تعليمِ المفرداتِ اللّغويةِ».

وهذه الطريقةُ تميلُ الى التعليمِ بالمواقفِ الواقعيّةِ والمشاهداتِ اليوميةِ وتوضّحُ المفرداتِ الجديدةِ بعدّةِ طرقٍ: كالإشاراتِ والصورِ والحركةِ وغيرها من وسائلِ التعليمِ.

وقد لاقتْ هذه الطريقةُ بعضَ النقدِ من علماءِ اللّغةِ، حيثُ يُشيرُ الخولي (Al-Khuli,١٩٩٠, p.٥-٦) لذلك، بما يلي:

١. إنّ هذه الطريقةَ تركّزُ كثيراً على المحادثةِ والحوارِ دونَ المهاراتِ الباقيةِ

٢. إنّها تحتاجُ لجهدٍ هائلٍ ووقتٍ كثير لإيضاحِ المعاني والمفرداتِ أو العباراتِ، وذلكَ لعدمِ استخدامِ اللّغةِ الأمّ في التعليم، والتي ستساعدُ في اختصارِ الجهدِ والوقتِ، اذا ما تمّ شرحُ تلك المفرداتِ والعباراتِ بها.

وأعتقدُ جازماً أنّ هذه الطريقةَ غيرَ مستخدمةٍ لدينا في العراق حتى على نطاقِ المستوى الجامعيّ، رغمَ أنّها تركّزُ على استخدامِ المواقفِ والحالاتِ اليوميةِ الواقعيّةِ المختلفةِ وبالتالي فهي تمنحُ الطلبةَ فرصةً ذهبيّةً للمشاركةِ والتّفاعلِ داخلَ الصّفِ أوِ القاعةِ الدّراسيةِ، ولكنّها تهمِلُ أو تولي عنايةً أقلّ لباقي المهاراتِ كالقراءةِ والكتابةِ والاستماعِ، وهذا هو المأخذُ الكبيرُ على هذهِ الطريقةِ.

ج-الطريقةُ السمعيةُ الشفويةُ:

بالنظرِ للسلبياتِ والملاحظاتِ على طريقَتَي القواعدِ والترجمةِ، والطريقةِ المباشرةِ ظهرتْ هذه الطريقةُ كما يشير (Rivers, ١٩٨١. P.٣٨-٣٩) نتيجة للتطورِ الذي حصل في علمِ اللّغةِ الوصفيّ، والمفاهيمِ الحديثةِ في علم النفسِ السلوكيّ، واكتسبت مكانتها عندما تبنّتها الولاياتُ المتّحدةُ الأمريكيةُ في بدايةِ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ لأغراضٍ عسكريّةٍ تمثّلت بحاجتها لتعليمِ لغاتٍ أجنبيةٍ لجنودها، وتعليمِ لغتها لحلفائها ليسهلَ بذلكَ الاتصالُ فيما بينهم.

ويُشيرُ كلّ من تيسير كيلاني ونجاة المطوّع (١٩٨٩. Pp.١٩-٢٠) الى أنّ أهمّ ميزاتِ هذه الطريقةِ هي:

١. تهتمّ هذه الطريقةُ بمهارتَي الاستماعِ والتّحدثِ من أجلِ التواصلِ مع الآخرينَ أكثرَ مِن مهارَتَي القراءةِ والكتابةِ.

٢. يُفضّلُ أن يسيرَ تعليمُ أيّ لغةٍ أجنبيةٍ بموجبِ تسلسُلٍ معيّنٍ، وهو: استماع، ثمّ تحدّثٌ، ثمّ قراءةٌ، ثمّ كتابةٌ، على أساسِ أنّ المُتعلّمَ يستمعُ أوّلاً ثمّ يقولُ ما استمعَ اليهِ ثمّ يقرأُ ما قالهُ، ثمّ يكتبُ ما قرأهُ.

٣. تركّزُ على النطقِ السليمِ من خلالِ استخدامِ معاملِ اللّغةِ.

٤. يتمّ شرحُ قواعدِ اللّغةِ استقرائيّاً، أي استنتاجُ هذه القواعدِ من خلالِ الأمثلةِ المقدّمةِ.

٥. يتمّ شرحُ المفرداتِ من خلالِ عباراتٍ مناسبةٍ ووسائلَ تعليميّةٍ.

٦. يُسمَحُ للمعلّمِ باستخدامِ اللّغةِ الأمّ ولكن بحدودٍ، ويجبُ تجنّبَ استخدامِ الترجمةِ لأنّها تضرُّ بتعلّمِ اللّغةِ الأجنبيّةِ.

إنّ الملاحظَ على هذهِ الطريقةِ هو تركيزُها على الحوارِ والمحادثةِ بشكلٍ أكبرَ من باقي المهاراتِ كالاستماعِ والكتابةِ والقراءةِ وهي مهاراتٌ مهمّةٌ للغايةِ. وكذلكَ فإنّ تعلّمَ أيةِ لغةٍ ليسَ بالضرورةِ أن يكونَ وفقَ منظورِ هذهِ الطريقةِ بل بالإمكانِ التركيزُ والاهتمامُ بجميعِ المهاراتِ دُفعةً واحدةً دونَ إهمالٍ أوِ انتقاصٍ لأيّ منها.

فكُلّ لغةٍ تتميّزُ بتركيبِها اللّغويّ ونظامِها الصوتيّ المتعلّقِ بها، وكثيراً من الصعوباتِ التي تواجهُ المتعلّمينَ نابعةٌ من هذا الاختلافِ بينَ اللّغةِ الأمّ مثلاً واللّغةِ المنشودُ تعلّمَها. ومثالُ ذلكَ، تلكَ الصعوباتِ التي يواجهها عمومُ الطلبةِ العربِ في نطقِ الصوتينِ (P) و (V) لعدمِ وجودهما في لغتنا العربية، فيتحولانِ غالباً الى (باء) و (فاء) القريبينِ لهما من حيثِ المخرجِ.

ولذا فالواجبُ يحتّمُ على المعلّمِ أن يُركّزَ على هذهِ الناحيةِ مثلاً فيبيّنَ للطلبةِ

النّطقَ واللّفظَ الصّحيحِ لهذهِ الأصواتِ الغريبةِ عن لغتهم الأمّ عن طريقِ المقارنةِ والتأكيدِ على النّطقِ الصحيحِ، هذا بالإضافةِ الى التركيزِ على الاختلافِ في التركيبِ اللّغويّ، لأنّ الإكثارَ والتشديدَ على هذهِ المسائلِ ممّا يسهّلُ ويساعدُ الطلبةَ والمتعلّمينَ في التّغلبِ على تلكمُ المشاكلِ والصعوباتِ.

د-الطريقة الإدراكية المعرفية:

إنّ أساس هذه الطريقةِ يقومُ على اعتبارِ أنّ كلّ لغةٍ لها قواعدَ عامّة ومنتظمة وهي جوهرُ تلك اللّغةِ ومن خلالِ اتقانها سيتمكّنُ الطلبةُ من استخدامِ عددٍ معيّنٍ من تلكَ القواعدِ في استخدامِ وانشاءِ عددٍ غير محدّدٍ من الجملِ والعباراتِ.

وتُركّزُ هذه الطريقةُ – إضافةً للقواعدِ – على تَعلّمِ النّطقِ الصحيحِ وحفظِ المفرداتِ والتراكيبِ النحويّةِ عن طريقِ الأمثلةِ العديدةِ والشرحِ المكثّفِ لمساعدةِ الطلبةِ في فهمِ اللّغةِ بالشكلِ الصحيحِ، واستخدامِها بشكلٍ تلقائيّ صحيحٍ وبمواقفَ حياتيّةٍ واقعيّةٍ ومتنوعةٍ. والأمرُ المهمّ للغايةِ، هو أنّ هذهِ الطريقةَ توضّحُ للطلبةِ أوجهَ التشابهِ والاختلافِ بينَ اللّغةِ الأجنبيّةِ ولغةِ الطلبةِ الأمّ وهو ما يساعدهم في استيعابِ وفهمِ تلك اللغةِ ليصلوا تدريجيّاً الى المستوى المأمول لأنها تعينهم على استخدام اللغةِ والتّحدّث بها بطلاقةٍ وبشكلٍ علميّ نابعٍ من فهمِ قواعد تلك اللغةِ وأصواتها وتراكيبها.

ه – طريقة الاتصالِ اللّغويّ

إنّ أهمّ ما تشدّدُ عليه هذه الطريقةُ هو مهارةُ الاتصالِ، والتي ستتيحُ للطلبةِ القدرةَ على استخدامِ اللّغةِ منذُ الوهلةِ الأولى، وهذه هي الغايةُ الرئيسيةُ من هذا الأسلوبِ، اذ سيتمكّنُ الطلبةُ من استخدامِ التعابيرِ اللغويةِ والتعبيرِ عن أنفسهم واحتياجاتِهم، والتواصلِ معَ غيرهم. وأمّا بالنسبةِ لقواعدِ اللّغةِ فهي تُشرحُ وتوضّحُ لهم بطريقةٍ استدلاليّةٍ تبقى راسخةً في الذاكرة ولا تنسى بسهولةٍ، إذ يتمّ شرحُ القاعدةِ وبيانها

بعديدِ الأمثلةِ التوضيحيّةِ. كما أنّها تهتمّ كثيراً بالاستماعِ كمهارةٍ أساسيّةٍ تُعينُ في فهمِ الآخرينَ بالشكلِ الصحيحِ. وربّما تُعتبرُ هذهِ الطريقةُ هي الأمثلُ لتعلّمِ اللّغاتِ، ولا سيّما في البلدانِ المتقدّمة لما فيها من ميزاتٍ وتقنيّاتٍ تُعينُ المتعلّمَ. وأمّا المعلّمُ فلهُ أن يختارَ ما شاءَ من هذهِ الطرائقَ وفقاً لمستوى طلبتهِ ومدى استيعابهم وتفاعلهم مع الطريقةِ الأمثل والأنسب لمستوياتهم التّعليميّةِ. وكذلكَ قد يجمعُ المعلّمُ أو المدرّسُ أكثرَ من طريقةٍ – وهو الرّاجحُ – في أثناءِ فترةِ التعليمِ، لأنّ لكلّ طريقةٍ ايجابيّاتٍ في جانبٍ معيّنٍ، وسلبياتٍ في جانبٍ آخر قد لا تتوافقُ ومهاراتِ وقدراتِ الطلبةِ أو حتى مع التقنياتِ الموجودةِ في تلكمُ المدرسةِ أوِ المؤسّسةِ.

المبحثُ الرابعُ:
ضعف الطلبةِ في مادةِ اللّغةِ الإنكليزية

مُنذُ سنواتٍ عديدةٍ كانت لدى كليّة الامامِ الأعظمِ – وحتى قبلَ توسّعها – رؤيةٌ شاملةٌ بخصوصِ منهاجِ اللغةِ الانكليزيّةِ في أقسامِ الكليّةِ عموماً، وفي قسمِ الدّعوةِ والخطابةِ والفكرِ خصوصاً، قبلَ افتتاحِ قسم الدراساتِ الاسلاميّةِ باللّغةِ الانكليزيةِ. وأحسبُ أنّ هذهِ الرؤية تقومُ على الآتي:

١. تمكينُ الطلبةِ وتعزيزُ قدرتهم الفكريةِ والشّخصية بتعلّمِ اللّغة الإنكليزية

٢. اكسابُ الطلبةِ الكفاءة اللغويةِ اللازمةِ لاستخدامِ هذه اللغةِ وخصوصاً في المجالِ الدّعويّ بحيثُ يتمكنونَ من المشاركةِ في نشرِ الاسلامِ مستقبلاً، وفي الدّفاعِ عنه أمامَ هجماتِ المغرضينَ والمشوّهينَ صورته، فيكونوا بذلكَ دعاةً مهتدينَ.

٣. اكتسابُ المهاراتِ الأساسيّةِ في اللّغةِ: التّحدّث، والاستماعَ، والقراءة، والكتابةَ بجودةٍ يتمكنونَ من خلالها من التواصلِ مع متحدّثي اللّغة الانكليزيةِ في شتى أنحاءِ العالم بمختلفِ لهجاتِها

٤. زيادةُ الوعي بدورِ اللّغة الانكليزيةِ المهم، لكونها لغةَ التواصلِ العالميةِ الأولى

٥. المشاركةُ في فهمِ الثقافاتِ والتقاليدِ المختلفةِ للشّعوبِ واحترامها فاللّغةُ الإنكليزية هي الأوسعُ انتشاراً واستخداماً بين شعوبِ العالمِ ممّا ييسّرُ فهمَ تلكَ الأمور.

٦. كسرُ حاجزِ الرّهبةِ والخوفِ من اللّغة الانكليزيةِ لدى طلبةِ العلومِ الدينيّةِ، لتكوينِ صورةٍ ايجابيّةٍ جديدةٍ لديهم عنها، وتحبيبُ تعلّمها

وهي كما يظهرُ أهدافٌ صريحةٌ وواضحةٌ غايتها تحقيقُ مزيداً من التقدّمِ والرّقيّ والسموّ العلمي والثقافي لدى طلبةِ الكليّةِ عموماً، ولكن ... الأهداف لا تتحقّقُ بالأمانيّ والخططِ اذا لم يتبعْ ذلكَ متابعة وسعي جادّينِ لتحقيقِ المرجو، وقبلَ ذلكَ كلّه أن يتذكّرَ المرءُ أن يكونَ عملهُ خالِصاً لوجه الله، وألا ينسى أنّه يعملُ في كليّةٍ تحملُ اسمَ عَلَمٍ من أعلامِ الاسلامِ، وفقيهاً من اكبرِ وأعظمِ الفقهاءِ.

لقدْ ظلّ الطلبةُ يعانونَ من ضعفٍ ومستوى هزيلٍ في اللّغةِ الانكليزيّةِ لا يرقى الى مستوى الطموحِ والأملِ المرجو ولو بنسبةٍ ضئيلةٍ! وفي سنواتِ تدريسنا في هذهِ الكليةِ وبمختلفِ اقسامِها، بدءاً من قسمِ الدعوةِ والخطابةِ مروراً بأقسامِ أصولِ الدينِ والدراساتِ الاسلاميّةِ باللّغةِ الانكليزيّةِ وقسمِ اللّغةِ العربية وغيرها. شخّصنا عدداً منَ العلَلِ والأسبابِ الكامنةِ في هذا المستوى الضّحلِ الهزيلِ لمستوى طلبةِ الكليّةِ، فمنها:

١. القاعدة الضّعيفة

إنّ من شروطِ قبولِ الطلبةِ في الكليّةِ هو أن يكونَ معدّلُ الطالبِ لا يقلُ عن ٦٠٪ وكانَ الى قبل سنواتٍ قليلةٍ أقلّ

من ذلكَ وبالتالي فالمستوى العام للطلبةِ المقبولينَ ضعيفٌ جداً، هذا إذا ما علمنا أنّ كثيراً من الطلبةِ ينجحونَ بطرقٍ غيرِ شرعيّةٍ، ولا سيّما أنّ معظمهم من طلبةِ الأريافِ والمحافظاتِ! هذا الضعفُ هو ضعفٌ في المستوى العلميّ عموماً، وفي اللغةِ الانكليزيّةِ خصوصاً!

٢. عدد الموادّ الكثيرة التي يدرسها الطلبة

إذ أنّ معدل الموادّ الدراسيّة التي يدرسها الطالبُ في الكليّةِ يتراوحُ ما بينَ ١١ – ١٣ مادّة دراسية، وبعدد ساعاتٍ يتجاوزُ العشرينَ ساعةً في الأسبوعِ، وهو ما لا يسمحُ للطلبةِ بالمذاكرةِ لوقتٍ كافٍ يمكّنهم من اتقانِ موادّهمُ الدّراسيّةِ، لا سيّما إذا أخذنا بنظرِ الاعتبارِ بُعدَ بيوتِ أكثرهم عن مكانِ الكليّةِ إضافةً للواجباتِ التي ينبغي عليهم تأديتها وحلّها في اللّغةِ الانكليزيّةِ أو غيرِها منَ الموادّ.

٣. الواسِطة

إنّ من أكبرِ العواملِ وأخطرِها والتي تسبّبت وتتسبّبُ في تدهورِ المستوى التعليميّ للطلبةِ بشكلٍ عام، وفي الانكليزيّةِ بشكلٍ خاصّ هو «الواسطة»، وخصوصاً أنّ أغلبَ الطلبةِ يعانونَ الكثيرِ في هذه المادّةِ سواءً كاختصاصٍ ثانٍ أو كمادّةٍ رئيسيّةٍ في تخصصهم باللّغةِ الانكليزيّةِ. وهذه «الواسطات» تبدأُ من أعلى المستوياتِ كموظفين كبارٍ في ديوانِ الوقفِ السنيّ مروراً بالعمادةِ ومسؤوليها والى أبسطِ موظّفٍ في الكليةِ.

٤. ضعفُ المحاسبةِ وكثرةُ الغياباتِ

طوالَ سنواتِ التدريسِ في الكليّةِ لم أرَ أو أشاهد طالباً يُفصلُ من الدراسةِ لتجاوزهِ عددَ الغياباتِ المسموحِ بها قانوناً، وربّما يقولُ قائلٌ أنّ الظروفَ القاهرةَ والصعبةَ التي يمرّ بها البلد تحولُ دونَ ذلكَ! وليتَ شعري متى كانت ظروفُ البلدِ مواتيةً! فلقد درسنا في أيّام الحصارِ الأولى والتي لم تمر على شعبٍ من الشعوبِ مثلها، ورغمَ ذلكَ لم يحُلْ ذلك دونَ المحاسبةِ الشديدةِ للطلبةِ من أجلِ

مواصلةِ الدراسةِ الجادّةِ وتحصيلِ العلومِ النافعة. إنّ بعضَ الطلبةِ تتجاوزُ غياباتهم الشهرينِ والثلاثةِ ولا يتلقونَ أيّ محاسبةٍ أو عقوبة بل الأدهى من ذلك أنني شخصياً قابلتُ طلبةً في الأقسامِ التي درّستُ فيها في امتحاناتِ نصفِ السنةِ مباشرةً!!! وعندما كنتُ أسألهم عن المادة التي أدرّسُها لا يعرفونَ، وإذا سألتهم كيف باشروا بالدوامِ كانوا يلتزمونَ الصمتَ، ولا حول ولا قوّة الا بالله العليّ العظيم. إنّ ضعف المحاسبةِ وكثرةَ الغيابات عاملٌ رئيسيّ في ضعفِ المستوى التعليميّ عموماً وفي دراسةِ اللّغة الانكليزيةِ خصوصاً، لأنّه سيحدثُ فجوةً في سلسلةِ المعلوماتِ والمحاضراتِ التي يتلقاها الطلبة مع عدمِ قدرةِ الآخرينِ على إفهامِ الطلبةِ المتغيبينَ لضعفِ مستواهم أصلاً.

٥. كثرةِ الموادّ الثانويةِ

تتجاوزُ الموادّ الثانويةُ في كلّ الأقسامِ الموجودة في الكليّةِ الخمسَ موادّ في أقلّ تقديرٍ. وهذا الشيءُ يشتّتُ ذهنَ الطالبِ ويضعفُ تركيزهُ في موادّ الاختصاصِ التي ينبغي التركيزُ عليها! وينطبقُ هذا الأمرُ على طلبةِ اللّغةِ الانكليزيةِ، فبدلاً من أن ينصبّ اهتمامهم على تحصيلِ المفرداتِ والموادّ التي تثري حصيلتهم اللّغوية تجدُ أحدهم مشغولاً في موادّ لا طائلَ منها ولا جدوى ولا علاقة لها باختصاصهِ، بل انّها كثيرة!

٦. النّجاحُ المضمونُ

والمقصودُ هنا، هو أنّ الطالبَ ومنذُ التحاقهِ بالكليةِ وفي الأيامِ الأولى له يتلقّى رسائلَ واضحةً من زملاءه الذينَ سبقوهُ في القسمِ بأنّه سيعبرُ بنجاحٍ من مرحلةٍ لأخرى الى أن يتخرّجَ وينالَ شهادةَ التّخرجِ التي لم يفقه منها شيئاً! ولقد مررتُ بمثلِ هذه التجارب في قسمِ اللّغةِ الانكليزيّةِ حينَ كانَ كثيرٌ من الطلبةِ مكملينَ أو درجاتهم ضعيفة في المادّة التي أدرّسهُم فيها، ولكنهم بقدرةِ قادرٍ ينجحون! ولا يتوقفُ الأمرُ عندَ هذا الحدّ بل يُمنحونَ درجاتٍ وتقديراتٍ لا

يستحقّونها أبداً! فكيفَ للطلبةِ بعدَ ذلكَ أن يقرأوا أو يتعلّموا!

وأختتمُ بالقولِ إنّ هناكَ العديدَ من العواملَ الأخرى التي سبّبت وحالتْ دونَ الارتقاءِ بمستوى الطلبةِ في اللغة الإنكليزية تحتاجُ الى جهدٍ كبيرٍ وجماعيّ للنهوضِ بها وتغييرها والسّعي لتطويرِ المستوى الأكاديميّ للطلبة عموماً وفي تخصصهم في الانكليزيةِ.

المصادر

القرآن الكريم

١. البنيان، أحمد / مستوى التلاميذ في اللغة الإنجليزية في المرحلتين المتوسطة والثانوية الحكومية والأهلية. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠٠٣

٢. -جونز، كنيث إم.، ترجمة مركز القصيد للترجمة. ٢٠٠٢م.

٣. صيني، محمد إسماعيل. دراسة في طرائق تعليم اللغة الأجنبية. الرياض: مكتبة التربية العربي لدول الخليج. ١٩٩٧.

٤. علوش، أحمد. كيفية إعداد الداعية .مجلة التربية، العدد (٣٦)، ٢٠٠٥.

٥. المعينا، خالد. تدريس الإنجليزية في المرحلة الابتدائية هل يؤثر على اللغة الأم ويضعف الموروث؟ ٢٠٠٢م.

٦. لنجاوي، عبد الله أحمد. الإنجليزية. مجلة الأسواق، العدد (٦٣)، ٢٠٠١م.

٧. مدني، أحمد. تدريس اللغة الإنجليزية في معاهد السلطان قابوس للدراسات الإسلامية. مجلة رسالة المسجد، العدد (٥١)، ١٩٩١.

المراجع الأجنبية

8. Al. Mutawa, N. and Kailani,t. Methods of teaching English to Arab students. Long man Group U.K. limited. Printed in Hong Kong. 1989

9. Al-Khuli, M. Teaching English to Arab students. Jordon: Al- Falah House.1990

10. Bloom, B. S. and others. Taxonomy of educational objectes. Hand book 1. Cognitive Domaine, New York, David Mckay, 1956.

11. Costantino, Magda. Reading and second language learners. Washington. The evergreen center for Educationimprovement, 1990.

12. Cullen,R. Incorporating Language improvement in Teacher Training Programmers. ELT Journal, v.48,p163-171. (1994).

13. Hakuta, K. Cognitive Development of Bilingual Children. Los Angeles: University of California, center for language education and research Eric document Reproduction service, 1986.

14. Kitoe, Kinji. Why do we teach English/ www.iteslj.orglarticleslkitoe. Why teach.html, 2003.

15. Rivers, w. teaching foreign language skills, 2nd edition, U.S.A. the university of Chicago press, 1981.

16. Schrier. Understanding the foreign language teacher education process. ADFL Bulletin, No (25), 1994.